سادسًا

أبحاث اللغة

أهميّة التّعدّد اللّغوي في النّمو الاقتصادي

بحثٌ مُقدَّمٌ إلى

المُؤتمَرِ الدَّوليّ الأوَّل لكليَّةِ أُصول الدِّين والدَّعوةِ بالمنصورة

بعنوان

التَّدابير الشَّرعيَّة والعَمَليَّة في مُواجهة مَوجةِ الغلاءِ العالميَّة

الأحد ٣ مارس ٢٠٢٤ م

إعداد

الدكتورة/ سالي عبد العليم عبد الحميد إسماعيل

دكتوراة قسم اللغات الشرقية فرع الأمم الإسلامية

تخصص اللّغة التركيّة وآدابها، كلية الآداب جامعة المنصورة

ملخص البحث باللغة العربية

أهميّة التّعدّد اللّغوي في النّمو الاقتصادي

سالي عبد العليم عبد الحميد إسماعيل

قسم اللغات الشرقية فرع الأمم الإسلامية تخصص اللّغة التركيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: salyabdelaleim@gmail.com

الملخص:

اللّغة هي وسيلة لتحقيق التّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ولذلك أصبح هناك احتياج قوي لإتقان لغات ومهارات لغويّة جديدة لجميع الأفراد في الوطن وخاصّة في سوق العمل، ويجب اتّخاذها كمبدأ قومي وذلك، لأنّها أداة فعّالة لتبادل الأفكار والثّقافات في بيئات العمل داخل وخارج الأوطان، كما تساعد الفرد على إظهار قدراته اللّغويّة ومدى استعداده لتسويق مهاراته في سوق العمل الحديث، وتساهم في اكتساب ثقة التحدّث والتّعبير عن الآراء وتقديم الاقتراحات الجديدة أمام الجميع دون قلق أو خوف، وتؤهّل لفتح أسواق خارجيّة تزيد من الدّخل القومي، وتدفع بعجلة التّنمية، وتجلب الاستثمارات الخارجيّة للوطن فتساهم في زيادة الشّراكات مع الأطراف الخارجيّة في جميع المجالات كالتّعليم والاقتصاد والسّياحة والثّقافة والتّكنولوجيا...

التّعدّد اللّغوي له قوّة اقتصاديّة كبيرة في مواجهة التّطرّف السّيبراني، فاستخدام اللّغات داخل الفضاء الإلكتروني يساعد في فهم فكر الآخر، ويساهم في مكافحة الفكر المضاد، وتجنّب الخسائر البشريّة والماديّة جراء ذلك الإرهاب والتّطرّف.

هناك حاجة ملحّة للاستثمار الاقتصادي لتدريس اللّغة العربيّة بين دول العالم الإسلامي، فهو عمل وطني ودور قومي اقتصادي يحقّق الأمن، ويساعد في توحيد العلاقات والأخوّة بين المسلمين في العالم، فتدريس اللّغة العربيّة هو وسيلة اتّصال وانفتح اقتصادي على العالم الإسلامي، وخاصّة

الشّعوب الغير ناطقين بها، وذلك لفتح شراكات اقتصاديّة وتعاملات تجاريّة تزيد من حركة التّنمية وتقارب وجهات النّظر.

الكلمات المفتاحية: التّعدّد اللّغوي، النّمو الاقتصادي.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The importance of multilingualism in economic growth

Sally Abd El , Aleem Abd El , Hamid Ismail
Department of Oriental Languages, Islamic Nations Branch, Turkish Language and Literature, Faculty of Arts, Mansoura University, Mansoura, Egypt.
Email: salyabdelaleim@gmail.com

Abstract:

Language is ameans of achieving social and economic development, and therefore there has become a strong need to master new languages and linguistic skills for all individuals in the country, especially in the labor market. It must be taken as a national principle because it is an effective tool for exchanging ideas and cultures in work environments inside and outside the country. It also helps the individual to Showing his linguistic abilities and the extent of his readiness to market his skills in the modern labor market, and contributing to gaining the confidence to speak and express opinions and presenting new suggestions to everyone without worry or fear, and qualifying him to open foreign markets that increase national income, advance the wheel of development, and bring foreign investments to the country, thus contributing to increasing... Partnerships with external parties in all fields such as education, economy, tourism, culture, technology.....

Multilingualism has great economic power in confronting cyber extremism, as the use of languages within cyberspace helps in understanding the thought of others, contributes to combating counter-ideology, and avoids human and material losses as a result of terrorism and extremism.

There is an urgent need for economic investment in teaching the Arabic language among the countries of the Islamic world. It is a national act and a national economic role that achieves security and helps in unifying relations and brotherhood among Muslims in the world. Teaching the Arabic language is a means of communication and economic openness to the Islamic world, especially the peoples who do not speak it. This is to open economic partnerships and trade transactions that increase development and convergence of viewpoints.

Keywords: Multilingualism, Economic growth

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

اللّغة هي الجسر الذي تعبر عليه الأجيال من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، فهي تعمل على تمتين العلاقة بين أفراد المجموعة البشريّة لأنّها مؤسّسة اجتماعيّة إنسانيّة، ولا يتم اجتماع بشري بغير لغة، وثمة تلازم بين الفكر واللّغة، فمَنْ لا عقل له ولا فكر له فلا لغة سليمة له، وفي عصرنا الحالي عصر العلم والتّقنية والمعلوماتيّة أضحت اللّغة هي الوجود ذاته، وأصبح هذا الوجود مرتبطًا بثقل الوجود اللّغوي، وهي عامل من عوامل التّنمية الاقتصاديّة في المحيطين المحلّي والدّولي، فالتّعدّد اللّغوي ذو منافع اقتصاديّة وسياسيّة في المجتمع الحديث مجتمع المعرفة، ويُنظر إلى عمليّة التّنمية في العصر الحديث، مجتمع الذّكاء الاصطناعي، على أنّها لا تجري إلّا بالتّنمية البشريّة المُستدامة التي لا تتحقّق إلّا بالاستثمار الصّحيح للإنسان وخاصّة معرفته اللّغويّة والتّقنيّة، والتي تنعكس خصبًا ونماءً في دروب التّنمية الاقتصاديّة.

تقوم اللّغة بدورين اثنين من النّاحية الاقتصاديّة:

أوّلهما: عندما يُنظر إليها على أنّها أداة في الاقتصاد، وفي عمليّة التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة للدّول والأمم، تحقيقًا للنّمو الاقتصادي وضرورة ملحّة في عمليّة التّنمية.

وثانيهما: عندما يُنظر إليها على أنّها صناعة وسلعة في القطاع الاقتصادي، فدور الصّناعات الثّقافيّة كبير جداً في الاقتصاد العالمي مؤخّراً، وإذا كانت اللّغة يُنظر إليها على أنّها سلعة ذات قيمة تبادليّة تتزايد مبيعاتها في ظلّ الطّلب المتنامي عليها، غير أنّ لها ميزة تختلف عن باقي السّلع، وهي أنّ مخزونها لا ينفد أبداً.

خطة الدراسة:

تتمثّل الدّراسة من مقدّمة؛ تشتمل على دور التّعدّد اللّغوي في تنمية الاقتصاد، وعدّة محاور تتناول دور التّعدّد اللّغوي في مواجهة الأزمات الاقتصاديّة والدّفع بعجلة التّنمية، وليس المقصود

التّعدّد فقط في اللّغات الأكثر انتشاراً وعالميّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة، ولكن ركّزت هذه الدّراسة على التّعدّد اللّغوي بشكل أكثر توسّعاً ليشمل اللّغات الرّسميّة والعالميّة، وأيضاً لغات الأقليّات داخل دول العالم، مع التّركيز على أهميّة دور اللّغة العربيّة لغة القرآن في زيادة فرص الاستثمار مع دول العالم الإسلامي بلغة مشتركة وهي العربيّة، كما تناولت الدّراسة أهميّة التّعدّد اللّغوي في المجال الصحّي، وليس فقط أن يقتصر على اللّغة الإنجليزيّة، ثمّ يعقبها خاتمة، وأهم التّوصيات.

الدّراسات السّابقة:

تشتمل الدّراسات السّابقة على دراسات باللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة تتناول دور وأهميّة هاتين اللغتين وثالثتهما الألمانيّة في الاقتصاد الأمريكي والفرنسي، ولكن لا توجد أي دراسات سابقة عن أهميّة التّعدّد اللّغوي بشكل واسع النّطاق ينطبق على اللّغات الأكثر انتشاراً وغيرها من الأقليّات في التّنمية الاقتصادية.

سبب اختيار الدّراسة:

إنّ التّعدّد اللّغوي لصيق الصّلة بالتّنمية المُستدامة ورأس المال البشري، ولا يقتصر على اللّغات الأكثر انتشاراً وعالميّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة، ولكن يُمكن أن يفتح آفاقا جديدة للتّعدّد اللّغوي ليشمل لهجات وثقافات عديدة ومتنوّعة، فديناميكيّات اللّغة وتنفيذ إمكاناتها هو من صميم الدّعم البشري، ورفع كفاءة الاقتصاد.

تساؤلات الدّراسة:

- ما الدّور الإيجابي للتّعدّد اللّغوي على فكر الإنسان وتنمية مهاراته المعرفيّة، والمهنيّة، والصحيّة والدّماغيّة؟
- ما أهميّة التّعدّد اللّغوي في مجالات الصّناعة والتّجارة والإعلان السّمعي والبصري؟
- ما دور التّعدّد اللّغوي في التّنمية الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة؟

– ما أهميّة التّعدد اللّغوي في مواجهة التّطرّف بكل أشكاله، والقضاء على آثاره السّلبيّة على الاقتصادات العالميّة من خلال الفضاء السّيبراني؟

– ما أهميّة التّعدّد اللّغوي في القضاء على الشّائعات التي تتفاقم من خلالها الأزمات الاقتصاديّة؟

القوّة الاقتصاديّة للّغة

إنّ البلدان التي ترعى لغات مختلفة تجني مجموعة من المكافآت، بدءاً من الصّادرات الأكثر نجاحًا إلى القُوى العاملة الأكثر ابتكاراً، فاللّغة مهمّة على المستوى الوطني واسعة النّطاق على مستوى الشّركات الصّغيرة، وهناك شعاراً قديمًا عبّر عنه (ويلى براندت)، المستشار السّابق لجمهوريّة ألمانيا الاتّحاديّة: "إذا كُنْتُ أبيعُ لك، فأنا أتكلّم لغتك، ولكن إذا كنتُ أشترى منك، فيجب عليك التّحدّث بلغتي"[(١)].

حيث كشف بحث أجراه المجلس الثّقافي البريطاني ٢٠١٥م، أنّ ٥٨٪ من البالغين في المملكة المتّحدة يتمنّون لو لم يُضيّعوا مهاراتهم اللّغويّة القيّمة من أيّام الدّراسة، وهذا نظراً لأنّ أصحاب العمل في حاجة ماسّة إلى المهارات اللّغويّة، ومن المثير للاهتمام أنّ البريطانيّين ليسوا وحدهم عندما يتعلّق الأمر بتفويت تعلّم لغة – حيث في وقت سابق من هذا العام، اعترف أغنى رجل في العالم "بيل جيتس"، بأنّ عدم تعلّم لغة هو أحد أكبر ما يندم عليه في الحياة، ويشجّع المجلس الثّقافي البريطاني الأشخاص في جميع أنحاء المملكة المتّحدة على النّظر في فوائد الخبرات الدّوليّة وتعلّم اللّغة تحت شعار: "رحلتي الدّوليّة"، بجانب إنشاء سلسلة من مقاطع فيديو قصيرة تحتوى على نصائح عمليّة لتعلّم اللّغة خصّيصاً لتشجيع المزيد من الأشخاص من المملكة المتّحدة على

(1) Gabrielle Hogan - Brun: The Conversation: Why multilingualism is good for economic growth, published, 3/2/2017.

تعلّم لغة جديدة، حيث حدّد تقرير لغات المستقبل الصّادر عن المجلس الثّقافي البريطاني في عام ٢٠١٣م أنّ اللّغات الإسبانيّة والعربيّة والفرنسيّة والصّينيّة والألمانيّة والبرتغاليّة والإنجليزيّة والإيطاليّة والرّوسيّة والتّركيّة واليابانيّة، باعتبارها اللّغات الأكثر أهميّة بالنّسبة للمملكة المتّحدة على مدار العشرين عامًا القادمة. وقد تمّ اختيارهم على أساس عوامل اقتصاديّة وجيوسياسيّة وثقافيّة وتعليميّة بما في ذلك احتياجات الشّركات في المملكة المتّحدة، وأهداف المملكة المتّحدة التجاريّة الخارجيّة، والأولويّات الدّبلوماسيّة والأمنيّة، وانتشار الانترنت(١).

فاللّغات يمكن أن تساعد في بناء العلاقات التجاريّة، حيث "وُجدت دراسة أُجريت على الشّركات الصّغيرة والمتوسّطة في السويد وألمانيا والدّنمارك وفرنسا أنّ الشّركات التي استثمرت أكثر في اللّغات كانت قادرة على تصدير المزيد من السّلع، والشّركات الألمانيّة التي استثمرت بكثافة في موظفين مُتعدّدي اللّغات أضافت عشر دول تصدير إلى أسواقها، وقالت الشّركات التي استثمرت أقلّ أنّها فاتتها العقود"(٢).

إنّ الغرض الرّئيسي من تعلّم لغة هو أن تكون قادراً على التّواصل، وإنّ فعاليّة هذا التّواصل هي التي تمكّن وتعزّز التّنمية، فاللّغة ليست فقط كأداة ترمز إلى الوحدة فحسب؛ وإنّما أيضًا كوسيلة لتحقيق أهداف أخرى مثل الوحدة الوطنيّة، والهويّة، والتّعليم، والتّنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ولذلك أصبح هناك احتياج قوي لإتقان لغات ومهارات لغويّة جديدة لجميع الأفراد في الوطن وخاصّة في سوق العمل، ويجب اتّخاذه كمبدأ قومي، وذلك لأنّها أداة فعّالة لتبادل الأفكار والثّقافات في بيئات العمل داخل وخارج الأوطان، أيضًا: تساعد الفرد على إظهار قدراته اللّغويّة

(1) British Council: Uk adults regret losing language Skills from school days, Monday, 16/11/2015.
(2) Sophie Hardach: World Economic Forum: Speaking more than one Language can boost economic growth, 6/2/2018.

ومدى استعداده لتسويق مهاراته في سوق العمل الحديث، وهناك جانب مهمّ جداً وهو اكتساب ثقة التّحدّث والتّعبير عن الآراء وتقديم الاقتراحات الجديدة أمام الجميع دون قلق أو خوف، وتسهّل المساهمة للعمل بالشّركات العالميّة، وتؤهّل لفتح أسواق خارجيّة تُزيد من الدّخل القومي، وتدفع بعجلة التّنمية، وتجلب الاستثمارات الخارجيّة للوطن فتساهم في زيادة الشّراكات مع الأطراف الخارجيّة في جميع المجالات كالتّعليم والاقتصاد والسياحة والثّقافة والتّكنولوجيا... حيث لا تتساوى جميع القارّات في التّنوّع في عدد اللّغات التي تتحدّثها، "وتُصدر وكالة الاستخبارات المركزيّة أنّ آسيا تتقدّم بـ٢٣٠١ لغة، بينما تحاول أفريقيا سدّ الفجوة بـ٢١٣٨ لغة، وهناك حوالى ١٣٠٠ لغة في منطقة البحر الهادي، وتشترك كلّ من أمريكا الجنوبيّة والشّماليّة في ١٠٦٤ لغة، وعى الرّغم من أنّ أوروبا تضم العديد من الدّول القوميّة، إلّا أنّها تمتلك أقلّ عدد من اللّغات لتُغلق التّرتيب بـ٢٨٦ لغة.

أمّا عن ترتيب القارّات من نصيب الفرد من النّاتج المحلّي الإجمالي، حيث هناك علاقة بين نصيب الفرد من النّاتج المحلّي والتّنوّع اللّغوي، فيُقاس نصيب الفرد من النّاتج المحلّي الإجمالي من النّاتج الاقتصادي للأمّة من خلال إحصاء عدد سكّانها، فيؤخذ النّاتج المحلّي الإجمالي وتقسيمه على عدد سكّان البلد، واعتباراً من عام ٢٠١٦م، بلغ متوسّط نصيب الفرد من النّاتج المحلّى الإجمالي في العالم حوالي ١٠٣٠٠ دولار أمريكي، وكان ترتيب القارّات على النّحو التّالي بدءاً من أعلى نصيب للفرد من النّاتج المحلّي الإجمالي إلى الأقل؛ أمريكا الشّماليّة بمبلغ ٤٤٧٧, ٣٧ دولاراً أمريكيّـًا، وأوقيانوسيا بمبلغ ٠٨٧, ٣٥ دولاراً أمريكيّـًا، وأوروبّا ٢٥٠٨٥١ دولاراً أمريكيّـًا، وأمريكا الجنوبيّة ٥٢٠, ٨ دولاراً أمريكيّـًا، وآسيا ٦٣٥, ٥ دولاراً أمريكيّـًا، وأفريقيا ٨٠٩, ١ دولاراً أمريكيّـًا"[1].

---

(1) Kelvin Ombongi: Development and Language Diversity ،Linkedin ،published: =

التّعدّد اللّغوي والهجرة:

إنّ اكتساب مهارات لغويّة جديدة يُعزّز رأس المال البشري ممّا يؤدّي بدوره إلى زيادة الفرص الاقتصاديّة، وعلى وجه الخصوص، يرتبط اكتساب مهارات لغويّة إضافيّة غير أصليّة إلى ارتفاع الدّخل مدى الحياة من خلال تسهيل الوصول إلى تعليم جامعي أفضل وزيادة فرص العمل وتحسين الفرص التّجاريّة، علاوة على ذلك فإنّ اكتساب المُهاجرين إتقان لغة البلد المُضيف يُقلّل أيضاً من تكلفة الهجرة عن طريق تسهيل التّكامل الاقتصادي والاجتماعي، فقد شُرّد ملايين الأشخاص في العالم من أوطانهم بسبب الصّراع الدّائر والاضطّرابات المدنيّة، ويجد العديد من هؤلاء النّازحين أنفسهم بعيدين عن أوطانهم، ومنعزلين اجتماعيّاً ولا يتمتّعون بالمهارات اللّغويّة التي يحتاجونها لأدنى مستويات التّواصل والحصول على الخدمات الأساسيّة، فإنّ تعلّم اللّغة أمر أساسي، فهو يساعد اللّاجئين والمجتمعات المُضيفة لهم على تحمّل التّحديّات، والتّعافي من الأزمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والقدرة على تخطّي العقبات.

تؤكّد النّظريّات الاقتصاديّة أنّ اكتساب مهارات لغويّة جديدة يرتبط بتكاليف تختلف باختلاف القُدرة الفرديّة والمسافة اللّغويّة عن اللّغة الأم، والمثال على ذلك: (**الأزمة الماليّة الأوروبيّة عام ٢٠٠٧م)**، ففي وقت الأزمات يُفرض الطّلب على إتقان اللّغات ومثال حي: "كان الطّلب متزايداً على تعلّم اللّغة الألمانيّة في جميع أنحاء دول الاتّحاد الأوروبّي، وانتشار دورات اللّغة الألمانيّة بشكل أكثر بروزاً في بعض المواقع الإلكترونيّة"[(١)]، حيث انخفض نصيب الفرد من النّاتج المحلّي الإجمالي وارتفعت مُعدّلات البطالة في جميع أنحاء أوروبّا بدءاً من عام ٢٠٠٧م، وهناك على الجانب

20/3/2023.

(1) Eurydice: "Key Data on Teaching Languages at School in Europe: 2012 Edition", Education ،Audiovisual and Culture Executive Agency, Eurydice and policy support ،2012. Gazzola, M. ،and B. - A. Wickstroem ،eds. "The Economic of Language policy" ،Cambridge ،MA: MIT press, 2016.

الآخر زيادة في الجاذبيّة النّسبيّة لإتقان اللّغة الألمانيّة لأنّ أسواق العمل في المناطق النّاطقة بالألمانيّة في أوروبّا كانت أقلّ تأثّراً بالأزمة الاقتصاديّة الماليّة.

وعلى سبيل المثال "بين عامي ٢٠٠٧م و ٢٠١٣م، كان مُعدّل البطالة في ألمانيا (٧,٨٪ إلى ٢,٥٪)، وإلنمسا (٩,٤٪ إلى ٣,٥٪)، وسويسرا (٧,٣٪ إلى ٨,٤٪) كان أفضل بكثير مُقارنة مثلاً باليونان (٤,٨٪ إلى ٥,٢٧٪)، وإيطاليا (١,٦٪ إلى ٢,١٢٪)، وإسبانيا (٢,٨٪ إلى ١,٢٦٪)، والبرتغال (٩,٧٪ إلى ٢,١٦٪) " (١)، فهذا جعل اكتساب مهارات اللّغة الألمانيّة داخل أوروبّا أمراً جذّابًا، فمثلاً أثناء الأزمات الاقتصاديّة ينتقل العمّال إلى المناطق التي تكون ثابتة الأجور، وكانت تسمح الاتّفاقيّة بين الاتّحاد الأوروبّى وسويسرا على حريّة حركة العمّال ومُواطني الاتّحاد الأوروبّي بالحقّ في العيش والعمل في سويسرا منذ عام ٢٠٠٢م، وبشرط حصولهم على عقد عمل من صاحب عمل سويسري[١].

فتعمل هذه السّياسة على تعزيز فرص الهجرة لمواطني الاتّحاد الأوروبّي الذين يتمتّعون بالمهارات اللّغويّة والمهنيّة المطلوبة التي يطلبها أصحاب العمل السّويسريّون[٢]، وتُعدّ اللّغة المنطوقة المشتركة مؤشّراً مهمّاً لزيادة التّجارة الدّوليّة وتدفّقات رأس المال[٣]، حيث إنّ "الشّركات الأوروبيّة تخسر قدراً كبيراً من الأعمال داخل الاتّحاد الأوروبّي نتيجة لنقص المهارات

---

(1) The World Bank: World Development Indicators. Washington ،DC: The World Bank ،2012.
Espon: "Economic Crisis: Resilience of Regions" ،2014.

(2) State Secretariat of Migration: "Free Movement of Persons Switzerland - Eu/EFTA" ،State Secretariat of Migration SEM ،2020.

(3) Apaicio Fenoll ،A. ،and Z.: Kuehn: "Does Foreign Language proficiency Foster Migration of Young Individuals within the European Union?" In The Economic of Language policy ،edited by B. - A. Wickstroem and M. Gazzola ، Cambridge ،MA: MIT press ،2016 ،p. 331- 355.

اللّغويّة لدى الموظّفين، كما تشير تقديرات الدّراسات الاستقصائيّة على مستوى الشّركات إلى أنّ ١١٪ من الشّركات الصّغيرة والمتوسّطة المُصدّرة خسرت عقود الاتّحاد الأوروبّي بسبب حواجز الاتّصال، ولذلك فإنّ اكتساب العُمّال ذوى المهارات اللّغويّة الإضافيّة يمثّل أولويّة مهمّة للشّركات(١).

إذن إتقان اللّغة المحليّة للبلد المُضيف يُعدّ عاملاً مهمّاً لتسهيل الاستيعاب وتحقيق عوائد على رأس المال البشري من خلال تحسين فرص العمل، أيضاً: يؤثّر إتقان لغة البلد المُضيفة على محاور أخرى غير اقتصاديّة تؤدّي بدورها لاستقرار الوضع الاقتصادي، ألا وهي التّكامل الاجتماعي داخل المنظّمات والمشاركات السياسيّة، والمشاركات المدنيّة والتّعليم والصّحة.. وبشكلٍ عام المهارات اللّغويّة تُقلّل من التّكاليف الماليّة والنّفسيّة للمُهاجرين، بجانب سهولة التّعامل مع أهل البلد المُضيف وجذب المعلومات بسهولة(٢).

ولذلك اهتمّ الاتّحاد الأوروبّي بتعدّد اللّغات، ومن ضمن جهوده الرّامية إلى تعزيز الرّوابط الثّقافيّة، وتنقّلات العمالة، والتّجارة الدّاخليّة، "حدّد الاتّحاد الأوروبّي التّعدّديّة اللّغويّة من ضمن اهتماماته واعتبرها أولويّة بالغة الأهميّة، حيث هدفت سياسة (اللّغة) في الاتّحاد الأوروبّي تمكين

---

(1) Konya ،I: "Modeling Cultural Barriers in International Trade" ،International Economic 14 Issue - 3 ،2006 ،p. 494- 507.

Melitz ،J: "Language and Foreign Trade" ،European Economic Review 52 (4) ، 2008 ،p. 667- 669

Melitz ،and F. Toubal: "Native Language ،Spoken Language ،Translation and Trade" ،Journal of International Economics (2) ،2014 ،p. 351- 363.

(2) Grin ،F ،C ،Sfreddo ،and F. Vaillancourt: "The Economic of the Multilingual Workplace" ،New York ،Routledge ،2011 ،(Google Scholar) .

European Comission: "ELAN: Effects on the European Economy of Shortages of Foreign Language Skills in Enterprise" ،2006 (Google Scholar) .

كل مواطن أوروبّي من إتقان لغتين أُخريين بالإضافة إلى لغته الأم"[١]، وبناءً على ذلك يُموّل الاتّحاد الأوروبّي عدداً من البرامج المُخصّصة لمساعدة الدّول الأعضاء على تطوير سياسات تعليميّة متطوّرة، تهدف إلى زيادة المهارات اللّغويّة بين الشّباب المُلتحقين بالمدارس والجامعات والشّباب المُتواجد في سوق العمل، وذلك من خلال فرض القوانين والالتزام بتدريس اللّغات وتعلّمها، وذلك استجابة لحلّ الأزمات الاقتصاديّة[٢].

التّعدّد اللّغوي والصحّة الدّماغيّة:

تعدّد اللّغات مُفيد لصحّة الدّماغ، ويؤخّر ظهور الخرف، وقد ارتبط أيضاً بقدرة أفضل على تركيز المعلومات ومعالجتها، وتكون التّأثيرات أقوى لدى الأشخاص الذين كانوا متعدّدي اللّغات منذ سن مبكرة.

يقول توماس بارك، قارئ في علم النّفس بجامعة إدنبرة، ودينا محمد بينغوفيتش، محاضرة في علم النّفس بجامعة إدنبرة: "حتى دورة اللّغة المُكثّفة لمدّة أسبوع واحد أدّت إلى تحسين الانتباه، وظلّ هذا التّأثير ثابتاً بعد تسعة أشهر لدى الذين مارسوا اللّغة خمس ساعات في الأسبوع أو أكثر" (التعليم في كليّة لندن الجامعيّة، في ورقة بحثيّة عن قيمة التّنوّع اللّغوي) .

وهناك دراسة بعنوان: "ثنائيّة اللّغة كوسيلة للحماية من ظهور أعراض الخرف"، حيث تناولت هذه الدّراسة تأثير ثنائيّة اللّغة مدى الحياة على الحفاظ على الأداء المعرفي وتأخير ظهور أعراض الخرف في سنّ الشّيخوخة، وتمّ اختيار العيّنة من سجلات ٢٢٨ مريضاً تمت إحالتهم إلى عيادة الذّاكرة بسبب شكاوي معرفيّة، وتألّفت العيّنة النّهائيّة من أنّ ١٨٤ مريضاً تمّ تشخيص إصابتهم

---

(1) Chiswick ،B.R ،and P. W. Miller: "International Migration and the Economics of Language" ،In Handbook of the Economics of International Migration ، Vol. 1A The Immigrants ،Oxford: North- Holland ،2014 ،p. 211- 270.

(2) Espon: "Economic Crisis: Resilience of Regions" ،2014 (Google Scholar) .

بالخرف، وأنّ ٥١٪ منهم من ثنائي اللّغة ظهرت أعراضهم بالخرف بعد أربع سنوات من أُحادي اللّغة[١].

دور اللّغة في صناعة السّياحة:

تلعب اللّغة دوراً حاسماً في التّواصل بين السّائحين وأولئك الذين لهم علاقة بصناعة السّياحة، نظراً لاستخدام اللّغات في الأنشطة السّياحيّة فيُمكن أن تُسمّى "الوساطة اللّغويّة".

فالسّياحة مهمّة لاقتصاد أي بلد، فهي تجمع أُناسا وجنسيّات كثيرة ذات خلفيّات مختلفة تماماً، وكذلك تربط بين الأشخاص الذين يتحدّثون لغات مختلفة بالمكان الوافدين إليه.

والحقيقة أنّ السّياحة واللّغة لا ينفصلان، فاللّغة مُكمّلة للسّياحة، والعكس صحيح، حيث إنّ السّياحة تعتمد عليها الدّول الكُبرى لأنّها تُغطّي الجزء الأكبر من النّقد الأجنبي لإدارة حكوماتها، ومثال ذلك: "تشير تقديرات منظّمة السّياحة العالميّة أنّ السّياحة الدوليّة في عام ٢٠١١م حقّقت ١,٠٣٠ مليار دولار أمريكي، وهو ما يُمثّل زيادة قدرها حوالي ٦ , ٤٪ عن عام ٢٠١٠م الذي كان يمثّل زيادة قدرها ٩ , ٣٪"[٢].

فالسّياحة مصدر مهم للتّوظيف وتجارة التّجزئة، وأيضاً وسائل النّقل لتلبية احتياجات السيّاح، وأيضاً: تكمن أهميّة اللّغة في القطاع السّياحي كوسيط مُساهم في حل بعض المشكلات التي تواجه سكّان البلد المحليّين والسّائحين أو العكس، فهُناك مثلاً افتراضات خاطئة من قِبَل أي طرف من الطّرفين عن الآخر، وفي هذه الحالة تعمل اللّغة كوسيط مُساهم في حل هذه الخلافات في تقريب لغة للتفاهم ووجهات النّظر، وتحسين الصّورة بين الأنا والآخر، وتسويق لفكرة التّسامح والتّعاون، والاستفادة من ثقافة الآخر تحقيقاً للأمن والاستقرار وبالتّبعيّة يزداد نشاط القطاع السّياحي[٣].

---

(1) https: //ec.europa.eu/education/policy/multilingualism- en.
(2) Science Direct: Neurop sychologia ،Volume 45 ،Issue 2 ،2007 ،p. 459- 464.
(3) Ivy Panda (Free Essays): Tourism and Moral Conduct Research Paper ،
=

القوّة الاقتصاديّة للتّعدّد اللّغوي في مواجهة التّطرّف السّيبراني:

إنّ التّهديد المستمر بأعمال العنف والتّطرّف التي ترتكبها المنظّمات الإرهابيّة لا يُعرّض أمن وسلامة الأرواح البريئة يوميّـًا للخطر فحسب؛ ولكنّه أكثر انتشاراً من ادّعاءات وسائل الإعلام الرّئيسيّة.. وهذه العمليّة التّدريجيّة التي يتحوّل فيها الفرد إلى التّطرّف، تشجّع وتحفّز الفرد في نهاية المطاف على اللّجوء إلى وسائل العنف والعمل على تحقيق التّغيّرات الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة؛ وتُحمّل الدّول نزيفـًا اقتصاديّـًا لا يلتئم، ويُقلّل من رأس المال البشري الذي هو العمود الفقري لاقتصاد أي دولة.

التطرّف له أثر اقتصادي سلبي مؤدّي إلى الإرهاب وخاصّة في الدّول الإفريقيّة، فهجمات التّطرّف تضر بالبنية التّحتيّة، ويُسبّب أضراراً ماديّة في الاقتصادات الرسميّة وغير الرّسميّة، ويُزيد من "الإنفاق الأمني"، الذي له تأثير على عمليّات التّنمية، وتسعي الدّول في جميع أنحاء العالم على التّصدّي للتّطرّف والسّعي وراء التّنمية المُستدامة، والاهتمام بدعم سُبُل العيش العام، حيث هناك تقرير صدر في أغسطس ٢٠٢٠م عن برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي حول "التّكاليف الاقتصاديّة للتّطرّف (EIP) "، أنّ ١٦ من أصل ١٨ دولة تركّز على هذا التّقرير هي نيجيريا وتنزانيا وجمهوريّة أفريقيا الوسطى والنّيجر وأوغندا وكينيا وإثيوبيا والسّنغال ومالي وبوركينا فاسو وتشاد والكاميرون وتونس والمغرب وموريتانيا وليبيا- خسرت ما متوسّطه ٩٧ مليار دولار سنويّـًا في النّشاط الاقتصادي غير الرّسمي منذ ٢٠٠٧م، كما تضمّن التّقرير أنّ "بلغ التّأثير الاقتصادي العالمي للتّطرّف بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٨م ما يقرب من ١٣٥ مليار دولار سنويّـًا منذ ٢٠٠٧، وهذا الرّقم في الواقع تقدير

2/2/2024.

Cheng ،Chia - Kuen ،Li ،Xiang ،Petrick ،James ،and O Leary ،Joseph: "An examination of Tourism Journal development" ،Tourism management. 32. 1 ، 2011 ،p. 53- 61.

متحفّظ، مع الوجود من التّكاليف غير المحسوبة والآثار غير المباشرة التي يصعب تحديدها بالقيمة الدّولاريّة، فيتسبّب التّطرّف في تكاليف مباشرة (تكاليف الوفيّات والإصابات) وتكاليف غير مباشرة (خسارة الإنتاجيّة والأرباح)، وهناك بعض الحكومات التي لا تكون في كثير من الأحيان في وضع يسمح لها بتمويل إعادة بناء المدارس والمستشفيات والتّطرّف والبني التّحتيّة الآمنة.. كما ذكر التّقرير أنّ كيفيّة تأثير التّطرّف على النّساء في الاقتصاد غير الرّسمي، وبما أنّ الشّباب هم أكثر عرضة للتّجنيد أو الاختطاف القسري من قِبَلْ المتطرّفين، فإنّ العبء على النّساء يصبح أكبر من حيث توفير سُبُل العيش ورعاية أسرهنّ"[١].

والآن الزّيادة المستمرّة في التّطرّف هو بسبب الانتشار المتزايد للإنترنت في حياتنا اليوميّة، وهناك أفراد مُعرّضون للخطر دائمًا في "حاضنة التّطرّف"، حيث يجدوا أنفسهم مُحاصرين في مثل هذه المحتويات التي تُعرض على شبكات التّواصل الاجتماعي، ومن أحد العوامل الأساسيّة الرّئيسيّة المشاركة في عمليّة التّطرّف في الفضاء السّيبراني وكيفيّة تلقّي الدّعاية وتقديمها، هو الخطاب المُستخدم في الأنشطة عبر الإنترنت والتّواصل بين القائمين على تجنيد المتطرّفين والمتحمّسين والأفراد المهتمّين، وتُشير الأبحاث الحديثة أنّ من المفترض أيضًا: "أنّ الخطاب الذي يستخدمه القائمون على تجنيد المتطرّفين والخطاب المتضمّن في التّرويج للدّعاية عبر الإنترنت، يمكن أن يكون له تأثير كبير على ما إذا كان هذا الفرد يتفاعل مع تلك الأيديولوجيّة المتطرّفة ويُصبح متطرّفًا في النّهاية"[٢]، ولذلك فاللّغة عنصر حيوي في مواجهة التّطرّف عبر

---

(1) Violent extremism: Addis Abeba ،Ethiopia- UNDP and the Institute for Economics and Peace (IEP) ،organized a virtual event today to Launch areport on the economic costs of Violent extremism in Africa ،13 August 2020.

(2) Badawy ،A. ،& Ferrara ،E.: "The rise of Jihadist propaganda on Social networks" ،Journal of Computational Social Science ،1 (1) ،2018 ،p.453- 470.

الإنترنت، فهناك إشارات لغويّة وأنماط يستخدمها المتطرّفون عبر مواقع الإنترنت تُعزّز التّطرّف، "والخطاب المتطرّف لدي الإناث قد يختلف عن الخطاب المتطرّف لدي المتطرّفين الذكور"[١].

السّلوكيّات الخطابيّة المُشاركة في الفضاء السّيبراني المتطرّف:

إنّ القائمين على تجنيد المتطرّفين عبر الإنترنت سيبحثون عن الأفراد الضّعفاء وذوي المشاكل الاقتصاديّة أو الضّعف الدّيني أو أصحاب المشكلات النّفسيّة والأسريّة وغيرهم من المهتمّين بتلك الآراء، وهذه الأساليب تستخدم على الأقل، إحدى التّقنيات الخطابيّة الآتية، وهي الخطاب العاطفي، خطاب المؤامرة (التّرويج للشّائعات والأخبار المزيّفة)، التّرويج الأدبي، والخطاب الرّوائي والقصصي السّردي.

الخطاب العاطفي:

يكون الخطاب العاطفي في شكل تعليق على الأحداث هو الأكثر شيوعًا للخطاب الذي يستخدمه هؤلاء المتطرّفون عبر الإنترنت، وكيفيّة استخدامهم للمشاعر وتفخيم أهوال الحدث، وكذلك يُكثرون من مصطلحات مُثيرة للعواطف والغضب في منشوراتهم، وترويجهم للعنف والكراهيّة[٢].

خطاب المؤامرة (التّرويج للشّائعات والأخبار المُزيّفة):

هؤلاء يستخدمون المؤامرة في التّرويج للشّائعات والأخبار المُزيّفة على منشوراتهم عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، "وتتضمّن هذه المنشورات خطابات عاطفيّة عالية لإظهار المصداقيّة في

---

(1) Windsor ،L.: "The Language of radicalization: Female internet recruitment to participation in ISIS activities" ،Terrorism and Political Violence ،32 (3) ، 2020 ،p. 506- 538.

(2) Klausent ،J.: "Tweeting the Jihad: Social media networks of western foreign fighters in Syria and Iraq" ،Studies in Conflict & Terrorism ،38 (1) ،2015 ،p. 1- 22.

ادّعاءاتهم[١]، وهذه المنشورات تزداد في وقت الأزمات السّياسيّة أو الانتخابات، وكثيراً ما تُستخدَم هذه الادّعاءات لتشويه سُمعة بعض الدّول أو المُنظّمات أو مَنْ يُخالفهم في الرّأي للإيقاع بين الدّول وإثارة الفتن والنّزاعات في سبيل تحقيق مصالح لحساب أطراف أخرى، ممّا يؤدّي إلى زيادة المُشاحنات والنّزاع بين الدّول، وعدم التّوصل لحلول تُقصّر من عمر تلك المُشاحنات والحروب وخاصّة الحروب التي تستنزف اقتصاد الدّول جراء مثل هذا التّطرّف.

الخطاب السّردي:

غالبًا ما "يستخدمون الصّور ومقاطع الفيديو عن منطقة الحرب كأداة لسرد القصص والتي تُساعد على زيادة القمع باستخدام المُساعدات البصريّة والصّور المُكثّفة، بلغة سرديّة قصصيّة تُروّج لأهدافهم الحقيرة، وهي التّرويج للمُشاحنات عبر الإنترنت، فيجمع أكبر عدد من المُتعاطفين على الانضمام إلى مجموعاتهم على شبكات التّواصل الاجتماعي"[٢]، وهذه طريقة من طرق التّرويج للوقيعة والفتن والقتل والهرج والمرج، وليست طريقة للبحث عن طرق للتّفاهم واستيعاب الآخر، أو أساليب رشيدة علميّة سياسيّة تنقذ الدّول في البحث عن طرق سلميّة للحلول بين الدّول المتناحرة، تفاديًا للأضرار الماديّة، ولكنّها تُزيد من تعرّض هذه الأماكن للأزمات الاقتصاديّة التي تهلك البشرية وتنعكس على الدّول النّامية.

---

(1) Scrivens ،R. ،Davis ،G. ،& Frank ،R.: "Searching for Signs of extremism on the web: An introduction to Sentiment- based identification of radical authors" ،Behavioral Science of Terrorism and Political Aggression ،10 (1) ، 2018 ،p. 39- 59.

(2) Riebe ،T. ،Patsch ،K. ،Kaufhold ،M.A. ،Reuter ،C. ،Dachselt ،R. ،& Weber ، G.: "From conspiracies to insults: A case study of radicalization in Social media discourse" ،Mensch und Computer ،Workshop band ،2018 ،p. 595- 603.

دور التّعدّد اللّغوي في مواجهة الخطاب المتطرّف السيبراني:

في السّنوات الأخيرة، اكتسبت فكرة: (تأثير اللّغة على تفكير الإنسان وسلوكه) اهتماماً متجدّداً بين الباحثين، بسبب التّطوّرات الحديثة في علوم الذّكاء الاصطناعي وعلم النّفس المعرفي، وحاجة العلوم الاقتصاديّة والسّياسيّة لذلك، وتحوّل النّقاش إلى المدى الذي ترتبط به بنية اللّغة ونظرة المتحدّثين إليها.

إيجابيّة التّعدّد اللّغوي التّقني:

يجب العمل على حصار التّطرّف وفهم أوصافه السّلبية وبخاصّة التي تؤثّر على اقتصاد الدّول وتفاقم معدّلات الخسائر البشريّة والماديّة، والتي تأتي جراء قضيّته الأيديولوجيّة المُختارة، فيجب العمل على نشر الوعي وعدم تشجيع المُستخدمين للإنترنت ومواقع التّواصل الاجتماعي للدّخول على صفحاتهم والبحث عنها ومنع المُشاركات فيها، عن طريق استخدام تقنيات لغويّة متعدّدة تساعد على الوصول لأكبر عدد في العالم عبر الإنترنت بلغات متعدّدة حتى يسهل التّواصل معهم بنفس لغاتهم، حيث لكل لغة مهارات وإشارات لغويّة معيّنة خاصّة بلغة أهل كل بلد، مثلاً: المتطرّفون يستخدمون استعارات معيّنة لترويج أفكارهم، فلابد من إتقان هذه اللّغات جيداً، حتى يمكن محاربتهم بنفس سلاحهم اللّغوي، كما يفتح الطّريق للمُشاركة والانضمام على نفس مواقعهم ومجموعاتهم الدّاخليّة التي تحضّ على الكراهيّة والأنانيّة والعنف والتّطرّف، وبالتّالي يسهل فهم تلك المنشورات والتّعليقات فيها، ويسهل ردّ الصّاع صاعين ومحاربتهم وتفنيد تلك المخطّطات، بنفس السّلاح وهو عن طريق عمل مجموعات مُضادّة تحارب وتفنّد تلك الأفكار في كل بلد بنفس اللّغة التي نزلت بها تلك التّغريدات والمجموعات عبر الإنترنت، تلك المشورات التي تُكلّف الدّول أضعافا من الخسائر الماديّة، وتعرّض العالم للتضخّم الاقتصادي، فالتّعدّد اللّغوي هو من صميم العمل الوطني الاقتصادي والذي يخدم البشريّة جمعاء.

دور المهارات اللّغويّة في كشف الشّائعات المُستنزِفة للإقتصاد العالمي:

هناك أمثلة كثيرة على كشف الخطابات المُزيّفة التي تؤثّر على استقرار وأمن الدّول واقتصاداتها، حيث إنّ الذي يُتقن لغة بهدف وطني ويستخدمها ويُطوّعها لخدمة البشريّة ومن خلالها يستطيع أن يدخل على غُرَف دردشات المتطرّفين في كل دولة عبر الإنترنت، حتى يكشف عن أعمالهم العنيفة وخطاباتهم الدّنيئة ودحض حججهم العلنيّة الزّائفة، فيحفظ البشرية من مكرهم، ويحث على الحب والتّسامح والتّعاون بين الشّعوب، فبإتقان اللّغات يتم فهم منشوراتهم جيداً التي تتخفّي بين السّطور ويساعد في فهم ما يفكّرون فيه وما وراء ما ينشرونه، فإتقان اللّغات يساهم في وقف الصّراعات ونشر السّلام، حيث يساعد في نشر تغريدات ومقالات عبر الإنترنت بنفس لغاتهم تناقش وجهات النّظر وتقريبها، وتساعد على تفنيد خطاباتهم المُروّجة للحروب والعنف والكراهيّة، وحثّ المُتابعين والمُستخدمين على توخّي الحذر وعدم الانضمام للحروب والقتال، واستخدام خطاب التّسامح والتّفاهم وعدم العنصريّة حتى يسهل الوصول للتّفاهم، وتجميع مقالات ومنشورات تُعزّز من الأخوّة وتقبّل الآخر فهو إنسان، ويتّخذون شعاراً وهو "لا يقتل الإنسان أخيه الإنسان بكل لغات العالم ولهجاتهم".

إذن التّعدّد اللّغوي وسيط مهم جداً في تقريب وجهات النّظر الدّينيّة، وتحسين صورة كل طرف للآخر وتقبّله كما هو، ودور اللّغات هو جسر التّواصل بإيصال فكر لفكر وصورة لصورة، ولابد من الاهتمام بالمهارات اللّغويّة وتعلّمها، وبها يمكن محاربة خوارزميّات مواقعهم على الانترنت، حيث إنّ "المصطلحات المرتبطة بالمتطرّفين في عمليّات البحث الشّخصيّة وغير ذات صلة بالإنترنت هي التي جعلت الخوارزميّات تقترح محتوى متطرّف من تلقاء نفسها وتقود إلى غرف المتطرّفين والتي تسبّبت في التّطرّف في نهاية المطاف"[1].

---

(1) Conway ،M. ،& Mclnerney ،L.: "Jihadi video and auto- radicalization: =

فأهميّة التّعدّد اللّغوي واجب قومي ووطني وتكمن تلك الأهميّة في محاربة تلك المنصّات سواء على اليوتيوب أو مواقع التّواصل الاجتماعي والتي لها تأثيرها على تطرّف الفرد، الذي يمثّل رأس مال بشري فاعل ومنتج في أي مجتمع، ولابدّ من الحفاظ على كينونته من أي عوامل تؤثّر على تفاعله ونشاطه الاقتصادي داخل مجتمعه، فإتقان اللّغات يساهم في إيقاف مثل هذه الخوارزميّات، فاستخدام اللّغات في الفضاء الإلكتروني يساعد في فهم فكر الآخر، ويُمكّن من تنفيذ آليّات ووسائل لمكافحة الفكر المضاد، وتسليط الضّوء على دور التّعدّد اللّغوي لفهم الخوارزميّات التي تعتمد الفضاءات الإلكترونيّة عبر الإنترنت والتي يستغلّها المتطرّفون أو الفكر المضاد، فيسهل الكشف عن التّطرّف في بيئات الإنترنت، وبالتّالي يسهل إنشاء حلول لجعل هذه البرامج والخوارزميّات أكثر دقّة في اكتشاف المحتوى المتطرّف عبر الإنترنت والفضاء السّيبراني، والعمل على تقليل المستخدمين لمحتوى متطرّف، ممّا يُقلّل من معدّلات التّطرّف.

الاستثمار الاقتصادي لتدريس اللّغة العربيّة بين دول العالم الإسلامي:

إنّ القرآن الكريم عربي، لا انفكاك بين قرآنيّته وعربيّته، إذ لو انفكّت عربيّته بالتّرجمة لم يعُد قرآنًا، كما لو انفكّت قرآنيّته بالتّفسير العربي لا يُسمّى قرآنًا أيضًا، وأنّ العالم عرف الإسلام بالقرآن، وعُرفَ القرآن باللّغة العربيّة، وإن كان غير القرآن من الكتب المقدّسة - كالإنجيل مثلاً- قد تُرجم إلى لغات كثيرة، وبقي ما هو عليه من كونه كتابًا تعبّديًّا مقدّسًا، فإنّ القرآن بلفظه ونصّه، فتدريس وتعليم اللّغة العربيّة يُساهم في ترسيخ الوحدة الإسلاميّة في جميع العالم الإسلامي لغير النّاطقين بها من تلك الشّعوب، فكان حقًّا على مَنْ أراد تفهّم معانيه، وإدراك مَرامِيه، أن يكون مُتقنا

Evidence from an exploratory YouTube Study" ،European Conference on Intelligence and Security Informatics ،5376 (1) ،2008 ،p. 108- 118.

للّغة العربيّة، فالقرآن له أساليبه البيانيّة ونَظْمِه البديع، وبلاغته العظيمة، ومَنْ لا يَقْدر على شيء من ذلك، ففاقد الشّيء لا يُعطيه.

وقد قال حافظ إبراهيم عن لغة القرآن:

وسعت كتابَ الله لفظًا وغايةً=وما ضقت عن آي به وعظات

وقال أمير الشّعراء أحمد بك شوقي:

الذي ملأ اللّغات محاسنًا=جعل الجمالَ في لغةِ الضّاد

"من المُتوقّع أن يزداد عدد المسلمين في جميع أنحاء العالم بسرعة في العقود المُقبلة، حيث سينمو من حوالي ١,٦ مليار منذ عام ٢٠١٠م إلى ما يقرب من ٢,٨ مليار في عام ٢٠٥٠م، ومن المُتوقّع أن ينمو عدد المسلمين بمعدّل ضعفي سرعة نمو إجمالي سكّان العالم، وبالتّالي، من المُتوقّع أن ترتفع نسبة المسلمين من ٢٣٪ من سكّان العالم منذ عام ٢٠١٠ م إلى ٣٠٪ في عام ٢٠٥٠م"[(١)].

أمّا "بالنّسبة للكثيرين، فإنّ المسلم العادي هو عربي يعيش في الشّرق الأوسط ويتحدّث اللّغة العربيّة، ومع ذلك، فإنّ عشرين بالمائة فقط من المسلمين يتحدّثون العربيّة، والأغلبيّة لا يعيشون في الشّرق الأوسط ولا هم من أصل عربي، فالعالم الإسلامي اليوم متنوّع بشكل لا يُصدّق: ينقسم السّكّان المسلمون إلى عدّة مجموعات ثقافيّة رئيسيّة وأكثر من ٢٣٠٠ مجموعة فرعيّة لغويّة أو عرقيّة منتشرة في جميع أنحاء العالم"[(٢)].

حيث إنّ مسلمي جنوب آسيا هم الأكثر عدداً بين المجموعات الثقافيّة الإسلاميّة، إذ يُشكّلون ٢٩٪ من المسلمين أي ٥٢٥ مليونًا، يعيش المسلمون الفارسيّون في إيران وأجزاء من وسط وجنوب غرب آسيا، ويُشكّلون ١٠٪ من المسلمين في العالم أي ١٨١ مليونًا، ويتركّز مسلموا الملايو في

---

(1) The Pew Forum's demographers: "The Future of the Global Muslim Population" ،(Report) ،Pew Research Center ،27/1/2011.
(2) Encountering Muslims.org/pages/Muslim- world - facts- 1.

جنوب شرق آسيا، وخاصّة في الفلبّين، وإندونيسيا، وماليزيا، وميانمار، حيث يُشكّلون ١٤٪ من مسلمي العالم أي ٢٤٣ مليونـًا، وينتشر المسلمون النّاطقون باللّغة العربيّة في جميع أنحاء شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربيّة وجنوب غرب آسيا، ويُشكّلون ٢٠٪ من المسلمين على مستوى العالم أي ٣٦٢ مليونـًا، وفي الولايات المتّحدة بنحو ٣٥ , ٢ مليون نسمة، وإنّ ٥٨٪ من السّكّان الأمريكيّين المسلمين هم من المهاجرين المسلمين إلى الولايات المتّحدة، ويأتي أكثر من ثلثهم من النّاطقين بالعربيّة، أمّا ال – ٤٢٪ الأخرى فهم من مواليد الولايات المتّحدة، وغالبيّتهم من الأمريكيّين من أصل أفريقي، وثلث هؤلاء وُلدوا مسلمين، في حين أنّ الثّلثين الآخرين اعتنقوا الإسلام، أمّا المسلمون الصّينيّون والأوراسيّون قليلوا العدد ٢٪ من المسلمين أي ٣٢ مليونـًا، أمّا المسلمون الأتراك يتواجدون في تركيا وعبر آسيا الوسطى وغرب الصّين، ويُشكّلون ١٠٪ من مسلمي العالم أي ١٨٥ مليونـًا، وينتشر مسلموا أفريقيا في جنوب الصّحراء الكبرى، ويُشكّلون ١٤٪ من المسلمين على مستوى العالم أي ٢٥٦ مليونـًا[1].

والحقيقة أنّ تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها هو عمل وطني ودور قومي اقتصادي يُحقّق الأمن، ويساعد في توطيد العلاقة والأخوّة بين المسلمين في العالم، ويُساهم بشكل كبير في فهم القرآن فهمـًا صحيحـًا، فالإسلام ليس في البطاقة الشّخصيّة فقط، وإنّما الإسلام دين أخلاق وسماحة ويحث على العمل والانتشار بالحق والسّعي وراء العيش الكريم، ويحارب التّطرّف والإرهاب، وتعليم اللّغة العربيّة ونشرها بشكل صحيح هو في حدّ ذاته تصدير لثقافة المسلم الحق وتحسين صورة المسلمين في عيون الآخر، ممّا يُجنّب الشّعوب الاختلاف والمُشاحنات، ويُجنّب العالم الخسائر البشريّة والاقتصاديّة والمعنويّة جراء الإرهاب الذي شوّه صورة الإسلام والمسلمين، والإسلام برئ من هؤلاء.

---

(1) Peolegroups.org - April 14 ،2018.

تعتبر اللّغة العربيّة هي وسيلة اتّصال وانفتاح اقتصادي على العالم الإسلامي وخاصّة الشعوب الغير ناطقة بها، وسيلة لفتح شراكات اقتصاديّة ومُعاملات تجاريّة، وتُساهم في اللّحاق بالتّكنولوجيا والانفتاح الاقتصادي فتزيد من حركة التّنمية وتقارب وجهات النّظر حول الأزمات الاقتصاديّة وقضايا الغلاء المعيشي فيما بين الأقطار الإسلاميّة والوصول للحلول المُرتقبة.. وخاصّة أنّ أعداد المسلمين في تزايد مستمرّ فيجب الاستفادة من هذا العدد الكبير وتجميعهم ووحدتهم على قلب رجل واحد في نشر تعاليم الإسلام ومواجهة الإرهاب والتّطرّف، والمساهمة في خلق الأسواق المشتركة والتّبادل التّجاري والسعي وراء الاستثمار بين الشّعوب الإسلاميّة حتى يتفشّي السّلام بينهم ومن ثمّ الرّخاء الاقتصادي والتّنمية، وأولى الخطوات هو الاهتمام بتدريس وتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، وفهم أحكامها حتى يسهل فهم القرآن الكريم وتعاليمه السّمحة الحقيقيّة دون تحريف أو ترهيب، فهي المنبع الأصلي للعلوم الإسلاميّة، فالشّخص الذي يتعلّم اللّغة العربيّة بشكل مُتقَن ويفهم مهاراتها اللّغويّة والبلاغيّة يستطيع أن يفهم القرآن، ويفهم تعاليمه بشكل صحيح، ويتسلّح بسلاح القرآن فلا يجرؤ مَنْ تُسوّل له نفسه أن يضلّه أو تستطيع أي جماعة منحرفة متطرّفة أن تستقطبه، فالقرآن نزل من أجل الإنسان، وكل تعاليمه تهدف للعيش في سلام وسعي من أجل التطوّر والتّنوير، فالقرآن يساهم في خلق إنسان متّزن فاعلاً في المجتمعات له القدرة على التّعامل مع الآخر المختلف عنه في الجنس والدّين والثّقافة والرّوتين اليومي والعادات والتّقاليد، يخلق إنسانا مسلما يتعامل مع أخيه الإنسان الآخر دون عنصريّة في حدود المعاملات في جميع المجالات دون المساس بأي اختلافات أخرى فيما بينهم سواء عرقيّة أو دينيّة، وفقاً لِما جاء في الكتاب الحكيم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) } صدق الله العظيم.

"ووصف المجتمع الإسلامي بالوسطيّة، يرفعه إلى مكانة سامية؛ إذ يُضفي عليه طابع الإسلام ويجعله يدين بقيم الإنصاف والحريّة والعدل، وهذه المثاليّة تحدّد كرامة أساسيّة، وتُظهر أساليب الفكر، وتحدّد طرائق للعمل وترسم أسلوباً للوجود؛ فهناك تواصل بين تفتّح القيم وترجمتها إلى أفعال.. وقد كان ذلك على وجه التّحديد أهم إسهام قدّمه الفقه، وقد ظلّ قروناً طويلة ولايزال، التّفسير الدّائم للشّريعة.. كذلك تمثّل دور الفقه في أن يستنبط من التّعاليم القرآنيّة قواعد واضحة محدّدة وموائمة لكل حالة، لما يجب أن يكون عليه سلوك كل فرد في الحياة اليوميّة، وجعل من الاستنباط فنّاً لا يمتّ بصلة إلى آليّة الذّمامة (مبحث القضايا الضّميريّة)، إذ كيف ينبغي التّصرّف انطلاقاً من مبادئ مُطلقة مع مراعاة مقتضيات العصر؟ .

إنّ الفقه يحدّد قواعد فن حقيقي لكيفيّة السّلوك؛ والأمر يتعلّق بنقل الأخلاقيّات إلى أرض الواقع والنّزول بالمبادئ من عليائها لكي تصوغ الشّريعة قواعد السّلوك، وهكذا يمكن لسلوك المسلم أن يكون إسلاميّاً قدر الإمكان وأن ينزع إلى المثل الأعلى، وفي الإسلام نازع مزدوج هابط وصاعد: نازع يغوي المثالي، ونازع يسمو بالإنسان العادي، ويستنبط الرّأسي من الشّريعة – وهو موضوع الفقه – يدعمه سعي متسام يصبو إلى السّلوك المثالي"[(١)].

لذلك تدريس اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها بكل مهاراتها وفنونها هو أسلم شيء، وليس اللّهجة العربيّة فقط أو تدريس اللّغة العربيّة بشكل مُبتدئ، ولكن تعلّمها بشكل جيّد وبكل مهاراتها يُسهّل فهم القرآن الكريم، ممّا يُساهم في خلق إنسان مسلم متوازن منتج يسعي للعمل متقبّل الآخر لا يُضمر له ضغينة، يستفيد من تجارب الآخر في التّجارة والصّناعة والثّقافات والحضارة

---

(١) عبد الوهاب بوحديبة: مختلف جوانب الثّقافة الإسلامية (الفرد والمجتمع والإسلام)، مجلد٢، منظّمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، مطبوعات اليونسكو، ط٢، ٢٠٠٠، صـ١٢ و ١٣.

والتّكنولوجيا، بلا إرهاب أو تطرّف يفسد العلاقات، ولذلك عندما اندرست اللّغة العربيّة بين المسلمين في العالم من حيث معالمها فقط، فصار أكثرهم جاهلاً بها وبقواعدها، حتى غلب خطؤهم فيها صوابهم، وتفشّي فيهم اللّحن دون اكتراث أو اهتمام، ولذلك فحاجة المسلمين ماسّة في هذه السّنوات القادمة إلى تعلّم العلوم الشّرعيّة، لقلّة المُقبلين عليها، وحاجة النّاس إليها وبخاصّة الدّول الإسلاميّة الغير ناطقة باللّغة العربيّة التي تفهم أحكام الشّريعة بشكل غير صحيح، ولأنّها المقصودة في قول النّبي ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". (رواه ابن ماجه، وصحّحه الألباني) .

والمأثور عن النّبي ﷺ وعن أصحابه من بعده وعن التّابعين رضي الله عنهم أجمعين أنّهم دعوا لتعلّم اللّغات عندما تدعو الحاجة لذلك، كما حصل في عهد النّبي ﷺ فيما رواه أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: أتُحسن السّريانيّة؟ إنّها تأتيني كُتب، قال: قلتُ: لا، قال: فلْتعلّمها، فتعلّمتها في سبعة عشر يومًا، وصحّحه الشّيخ شعيب الأرناؤوط.. فالمسلمون يحتاجون إلى تعلّم اللّغات الأخرى أيضًا، وليست اللّغة العربيّة فقط، فهم يستخدمونها كالسّفراء في البلدان الأخرى، أو في المعاملات التّجاريّة وهذا يساهم في رفع عجلة التّنمية وزيادة الدّخل القومي، وتحسين صورة المسلمين في العالم، ممّا يّعزّز تقريب وجهات النّظر بين الشّعوب لتخفيف ويلات الحروب والمشاحنات عن كاهل الشّعوب، تلك الويلات التي تضرّ برأس المال البشري واقتصادات الدّول، وتفاقم الأزمات الاقتصاديّة العالميّة، وقد أمر النّبي ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلّم لغة اليهود للحاجة إلى ذلك.. فالإنسان لا يفهم إلّا عن طريق لغته، وليس من الطّبيعي أن يُكلّف بلغة غيره، إلّا أنّ الواجب يقضي أن تكون ترجمة القرآن الكريم تفسيريّة، وكذلك باقي العلوم الشّرعيّة، وأن يكون المترجم عالمًا باللّغة المنقول إليها والمنقول منها، وخبيراً بأسرارها وخصائصها، وأن يعتمد في ترجمته على الأحاديث النّبويّة والآثار السّلفيّة، وقوانين العلوم العربيّة

حتى لا تكون التّرجمة نابعة للأهواء والآراء والظّنون – وكم من ترجمة أفسدت معاني القرآن وأخرجتها عن طبيعة اللّغة وبيان السنّة النّبويّة الشّريفة.

هناك بعض الدّول التي أدخلت شيئا من التّعدّد اللّغوي بهدف المردود الاقتصادي، منها السعوديّة عندما قرّرت إدخال تعلّم اللّغة الصّينيّة في مناهجها، وتركيا* التي أضافت اللّغة العربيّة بشدّة مجدّداً إلى مناهجها التّعليّميّة كلغة ثانية اختياريّة، وتشجيعها على استخدام العربيّة في المناطق السّياحيّة والمزدحمة بالعرب، وكوريا الجنوبيّة التي تدرّس العربيّة في ست جامعات بها، وجعلتها مادّة رسميّة للقبول في الجامعات(١).

وهذا مؤشّر إلى ثقل المردود الاقتصادي للتّعدّد اللّغوي في العلاقات الخارجيّة بين الدّول وبخاصّة وحدة العالم الإسلامي، وكقوّة اقتصاديّة كبيرة في حد ذاتها، ممّا يؤدّي إلى سهولة التّبادل في السّلع والخدمات فيما بينهم، حيث إنّ اللّغة تلعب دوراً كبيراً في الصّادرات والتّجارة الخارجيّة؛ ولنا مثال الصّين تحتاج عند تصدير بضائعها للعالم العربي إلى ترجمة إرشاداتها باللّغة العربيّة، في حين لا تحتاج فرنسا لذات الشّيء عند قيامها بتصدير بضائعها لبلاد المغرب العربي ولبنان، لأنّ تلك البلدان بها تعدّد لغوي جعلها سوقا خصبا للبضائع الفرنسيّة، "وأنّ الدولة التي تنجح في تعليم لغتها الأم لكي تصدّر منتجاتها، هي الرّابحة ربحاً مضاعفاً (تربح كلفة الاستثمار في تعلّم لغتها من

---

(1) https: //www.Youtube.com/watch?v=mJczNhMT6tw

* قال الدكتور جوريبي دينتيس: رئيس مكتب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مركز الدراسات الدولية، "مصر هي الشريك الاقتصادي الأول لتركيا، وفي الوقت نفسه تُعدّ مصر أحد الأسواق الدولية الرئيسية لتركيا "

Newarab.com/analisis/what- do- revived- turkey- egypt- relations- mean- region.6/6/2023

قِبَل الآخرين، وتربح كلفة التّرجمة في عمليّات التّصدير)، فاللّغة رأس مال بشري، وعدم معرفة شرائح في المجتمع للغة يؤثّر في فرص العمل والتّدريب والتّرقيات"[١].

١-

ويري "سيميل" في مؤلّفه "فلسفة النّقود Philosophy of money " أنّ "أفكاري يجب أن تتّخذ شكل اللّغة المفهومة لعموم الآخرين حتى أستطيع أن أحقّق غاياتي العمليّة بهذه الطّريقة غير المباشرة، وأنّ نشاطاتي وممتلكاتي يجب أن تتّخذ شكل القيمة النّقديّة من أجل خدمة أغراضي الأبعد مدي"[٢]، ففي إشارته إلى الوظيفة الاجتماعيّة للنقود يركّز على التّشابه بين اللّغة والنّقود بوصفهما عاملين من عوامل تطوّر النّظم الاجتماعيّة، ويُشكّل الاقتصاد النّقدي واللّغة المشتركة انفتاح على المجالات الاستثماريّة.

العائد الاستثماري من التدريس باللّغة العربيّة الأم في المجال الطبّي:

من الفوائد المرجوّة من تدريس اللّغة العربيّة هو ترجمة كتب الطّب إلى اللّغة العربيّة، "ومن البدهي أنّ تدريس العلوم الصحيّة بلغة المجتمع العربي، وهي اللّغة الأم العربيّة الفصيحة يُساعد الدّارسين على أداء عملهم بكل سهولة ويُسر في مستقبل حياتهم لدي تعاملهم مع مرضاهم في المجتمع العربي والإسلامي حول العالم، كما أنّ تفهّم الممرّضات والمُسَاعِدات الصحيّات وسائر العاملين في القطاع الصحّي للمعارف والإجراءات يسهم في تقدّم القطاع لدي أبناء المجتمع الإسلامي حول العالم، ومردّ ذلك كله إلى الفهم الصّحيح لمكوّنات العمليّة الصحيّة باللّغة الأم،

---

(١) محمود أحمد السيد: قضايا راهنة للغة العربية، الجمهورية العربية السورية، وزارة الثقافة، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، صـ٢٢١.

(٢) فلوريان كلوماس: اللّغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، صـ١٤.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ثقة المريض بطبيبه تتوقّف إلى حدّ بعيد على مدى قناعته بتفهّم الطّبيب لمرضه، ومدى إفهامه للمرض، وطرائق لمعالجة الوقاية، ولا يمكن أن تتوطّد هذه الثّقة إلّا إذا كانت لغة التّخاطب واضحة ومفهومة من الطّرفين"[١]، حيث إنّ "الطّبيب يتعامل مع البشر، وهم محور عمله، ويتحدّث إليهم، ويتعامل بلغتهم، ويُفكّر بلغتهم، حتى إذا استوعب ما أدخل العلاج بلغتهم"[٢].

وبالتّالي إذا تمّ تبادل الأطبّاء أو بناء مستشفيات سواء استثماريّة أو خيريّة بين دول العالم الإسلامي أو المناطق التي يقطنها مسلموا العالم، فإنّه يسهّل تداول اللّغة العربيّة فيما بينهم لأنّها في تلك الحالة تكون هي اللّغة المشتركة مثل اللّغة الإنجليزيّة تماما في معظم دول العالم الغربي والعربي، وتعتبر اللّغة العربيّة هي البديل الحيوي للّغة الإنجليزيّة كلغة مشتركة في العالم الإسلامي، ممّا يزيد من فرص الاستثمار في المجال الطبي وحده كقطاع كبير، ومن التّجارب المثيرة للانتباه لتأثير اللّغة الكبير في الاقتصاد تجربة رواندا الاقتصاديّة والتّعليميّة، التي كانت تعيش حرباً أهليّة ذهب ضحيّتها عشرات الآلاف وأصبحت اليوم من أقوى اقتصاديّات أفريقيا لاعتماد اللّغة الإنجليزيّة في النّظام التّعليمي، والتّوجّه لاقتصاد قائم على الطّاقة البديلة.

ويجب "تعميم استعمال المعجم الطبّي الموحّد، والموسوعة العربيّة الطبيّة الصّادرة عن هيئة الموسوعة العربيّة بدمشق، وتشتمل على أربعة عشر مجلّداً تناولت (أمراض جهاز الهضم، التّوليد وأمراض النّساء، أمراض القلب والأوعية الدّمويّة، أمراض جهاز التّنفّس، أمراض الأطفال، أمراض

---

(١) إبراهيم حقي: تعريب الطّب، وقائع الاجتماع الطبي السعودي السابع، جامعة الملك فيصل، الدمام، أيار، ١٩٨٨م، صـ ٧٨.

(٢) موفق سقا أمين: تعريب الطب ضرورة حضارية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٣ م، صـ ٦٨.

الغدد الصمّ والاستقلاب، أمراض الجلد، أمراض الدّم والأورام، أمراض الكُلى والجهاز البولي والتّناسلي، الأمراض النّفسيّة، أمراض الرّأس، الأمراض العصبيّة، الأمراض الرئويّة، الأمراض الجمجميّة)، وثمة مجلّدان قيد الصّدور وهما: الأمراض الحركيّة وأمراض الشّيخوخة"[١]، وهذا يعد دورا منوطا به توفير مصادر المعرفة ومنها العلوم الصحيّة باللّغة العربيّة، للنّهوض بها وولوج مجتمع المعرفة، على أن يكون ثمة سخاء في موضوع التّرجمة من الأجنبيّة إلى العربيّة، وسعياً لدحض المزاعم التي تتّهم العربيّة بالتّخلّف وعدم مواكبتها لروح العصر والاستجابة للعلوم الحديثة، وهذا أولى خطوات التّنمية الاقتصاديّة وزيادة الاستثمارات بين المجتمعات الإسلاميّة وخاصّة الغير ناطقين للعربيّة، ويري "الكاتب المصري أحمد بهاء الدين في مقال له بعنوان "المثقّفون والسّلطة في العالم العربي" أنّ اللّغة العربيّة هي ثروة قوميّة حقيقيّة مثلها في ذلك مثل البترول والصّناعة والزّراعة وقناة السّويس وغيرها من الثّروات الطّبيعيّة، ويمكن استثمارها حضاريّاً وسياسيّاً والانتفاع بها على أنّها مورد اقتصادي كبير"[٢].

وخلاصة القول: إنّ تدريس العلوم الصحيّة باللّغة العربية هي من النّقاط الجريئة التي يجب أن يتّخذها دول العالم الإسلامي كخطوة لتقريب الشّعوب الإسلاميّة بلغة واحدة مشتركة، ومردود هذا هو التّعبير عن أفكارهم محادثة وقراءة وكتابة، أيضاً تساهم في الاطّلاع على المراجع الطّبيّة والبحوث والدّوريّات اطّلاعاً مستمرّاً في ضوء التّدفّق المعرفي في عصرنا الحاضر، عصر العلوم والتّقانة، أيضاً له مردود اقتصادي قوي وهو سهولة التّواصل والتّبادل التّجاري والاستثمار الطّبي بين دول العالم الإسلامي حول العالم سواء جامعات أو مدارس أو مستشفيات، فتدريس اللّغة

---

(١) محمود أحمد السيد: قضايا راهنة للغة العربية، مرجع سبق ذكره، صـ ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٢) نفس المرجع السّابق، صـ ٢٤٨.

العربيّة لغير النّاطقين بها في المجال الصّحي يقرّب وجهات النّظر، وكبديل آخر للّغة الإنجليزيّة الأكثر انتشاراً فيساهم في رفع عجلة الاستثمار والتّنمية في كل القطاعات بين دول العالم الإسلامي حول العالم.

لنا مثال من تجربة تركيا في التّدريس باللّغة التركيّة بجانب الإنجليزيّة في المجال الطبّي:

"تعتبر تركيا واحدة من أفضل الخيارات لدراسة الطب، أولاً فهي البديل الأيسر في التّكلفة عن كثير من الجامعات الأوروبيّة، ويلتحق بها العديد من طلّاب العالم، فإنّ الجامعات التركيّة في مجال الطّب يُعد من بين أفضل الجامعات في العالم كل عام، وتُعدّ تركيا من الدّول التي تتمتّع بجودة ممتازة في مجال الطّب وطب الأسنان والعلوم الطبيّة والتّمريض، ويكون تدريس الطّب في تركيا باللّغتين التّركيّة والإنجليزيّة، ويُشترط في الكليّات التي تدرّس باللّغة الإنجليزيّة أن تكون الدّراسة في أوّل عامين فيها بشكل إجباري باللّغة التّركيّة، وتتمركز الجامعات الرّائدة في إسطنبول وأنقرة وإزمير، وسبب تزايد المتقدّمين في دراسة الطّب في تركيا كل عام هو أنّ نظام التّعليم الجامعي التّركي عضو في نظام التّعليم في الاتّحاد الأوروبّي منذ عام ٢٠٠١م، وبالتّالي فإنّ الشّهادات الجامعيّة في هذا البلد ذات جودة عالية ومعتمدة من قِبل الدّول الأوروبيّة، بجانب مَنْ حصل على شهادة الطّب من تركيا يمكنه ممارسة الطّب في جميع دول العالم، كما تتميّز كليّات الطّب في تركيا بسمعة عالميّة، وبالأخص تعتبر تركيا دولة صحيّة لها مكانة في مجال الطّب، وتعتبر تركيا بمثابة الجسر بين الشّرق والغرب فيُدرس فيها الكثير من الطلّاب الأجانب فيُقدّر عدد الطلّاب الأجانب الذين يتقدّمون للقبول في الجامعات التركيّة كل عام بأكثر من ٥٠ ألف طالب"[1].

استطاعت تركيا أن تستثمر اللّغة الأم وهي التّركيّة بجانب اللّغة الإنجليزيّة في التّدريس في مجال القطاع الصّحي، فالتّعدّد اللّغوي هنا كان أداة قويّة لجذب الاستثمار في القطاع الطبّي التّركي وله دور وطني قوي في خدمة الاقتصاد التّركي، ممّا يُدر عائد سنوي متنامي يسد فجوة في الأزمة

(1) Ali Akbari (IT Director at MEDU): medutur.com/2020/10/26/why- turkey- is-one - of - the - best - choice - to- study - medicine/

الاقتصاديّة التّركية، باعتباره سوقا مفتوحا مشتركا مع دول العالم للاستثمار سواء داخل تركيا أو في البلدان الأخرى النّاطقة باللّغة التركية خارج تركيا.

أهميّة التّعدّد اللّغوي في تنمية الاستثمار مع الأقليّات في العالم:

فالتّطوّر الوظيفي بحاجة مُلحّة إلى التّعدّد اللّغوي، حيث سيزيد الموظّفين من قيمتهم الشّخصيّة والمهنيّة، لأنّ الشّركات تتوسّع بشكل متزايد في أسواق جديدة، وهذا العصر هو عصر الشّركات النّاشئة، فيُتيح تعلّم اللّغات للموظّفين ويُثري ويُرقّي ملفّهم الشّخصي، ويساعدهم على التّفاوض مع الشّركات في البلدان الأخرى أو سهولة التّواصل مع العملاء الذين لا يتحدّثون نفس اللّغة الأم، والحقيقة التّعدد اللّغوي في أي دولة له أهميّة قُصوى فهو يُعتبر مهارة ضروريّة وأساسيّة لأي دولة تريد مواكبة الاقتصاد العالمي السريع التطوّر اليوم، فتعلّم مهارة لغويّة جديدة لا يحقّق الإنجاز الشّخصي فحسب، بل الشّركات النّاشئة وخاصّة الشّركات التي أصحابها من الأقليّات داخل الدّول الكبرى الذين يتحدّثون لغات نادرة وأقليّة على مستوى العالم، فهم بحاجة إلى التّواصل مع البُلدان الأخرى والعكس، فالدّول الأخرى بحاجة إلى التّسويق والاستثمار مع تلك الشّركات النّاشئة، وهنا يأتي الدّور الحيوى للّغة كعامل مشترك وكأداة جسر تواصل، إذن فالدّولة المتعدّدة اللّغات بخاصّة لغات الأقليّات هي أكثر جاذبيّة للاستثمار، ولنا مثال في الشّركات الصّينيّة مثل (على بابا) التي توجّهت لتقديم واجهاتها ووصف منتجاتها بالعربيّة لتشجيع العرب على الشّراء[1].

حيث يقوم التّحليل الاقتصادي للّغة على أنّها "أداة في الاقتصاد، وفي عمليّة التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة للدّول والأمم، إذ يُعدّ التّعدّد اللّغوي بمردود جيّد وكفاية عالية أساسًا لتحقيق

---

(١) محمود أحمد السيد: قضايا راهنة للغة العربية، مرجع سبق ذكره، صـ١٠٠- ٢٢٥.

الاقتصاد المعرفي، ومن ثمّ النّمو الاقتصادي ككل، كما يُعتبر ضروريّاً في عمليّة التّنمية المُستدامة"[١]، وله تأثير في زيادة الاستثمار الأجنبي المُباشر والتّجارة البينيّة"[٢]، فتُضيف اللّغة قيمة اقتصاديّة إلى حائزيها، فدخل الفرد يتأثّر بمدى إتقانه اللّغة الأم واللّغات الأجنبيّة الأخرى.

ولنا مثال عن تجربة شركة رينو الفرنسيّة في البرازيل:

فهناك تقرير عن مديريّة العلاقات التّعليميّة الدّوليّة- غرفة التّجارة والصّناعة بباريس ٢٠٠٨م ويُقدّمه (ليجيا فيريرا) مدير شركة رينو في البرازيل: تجربة متعدّدة الثّقافات، حيث "في منتصف التّسعينيّات، كان التّداول يُشكّل أحد أهم المحاور الاستراتيجيّة لشركة رينو، فأعلنت عام ١٩٩٥م نيّتها عن تأسيس شركتها في البرازيل، ثمّ العام التّالي أنشأت مصنع آيرتون سينا، ثمّ المرحلة الأولى من مجمّع صناعي في منطقة كوريتيبا عاصمة ولاية بارانا، حيث منذ البداية تجمع البرازيل جنسيّات متعدّدة من الرّجال والنّساء أصحاب مهن مختلفة ولها تقاليد صناعيّة مختلفة، ولكن شركة رينو مع حلول عام ١٩٩٨م جمعت ما يقرب من ٤٥٠٠ شخص، منهم ٨٠٠ موظّف برازيلي، و ٧٠ وافداً (إقامتهم لمدّة عامين أو أكثر برفقة عائلاتهم)، و٥٨ مدرّباً أجنبيّاً معظمهم من فرنسا، ومن البرتغال والأرجنتين كعمّال وفنيّين ومهندسين، ثمّ توسّعت رينو إلى الأرجنتين وإسبانيا وتركيا، بهدف تطوير مشاريع متوازية.. وكان الأساس الذي اتّبعته الشّركة منذ عام ١٩٩٧م هو تأهيل قوّة عاملة شابّة ومتدرّبة من متعدّدي الثّقافات داخل البرازيل، حتى وصلت ساعات التّدريب ١٠٤,٠٠٠ ساعة

---

(١) محمود بن عبد الله المحمود: التخطيط اللغوي الاقتصادي: رؤية نحو العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلد٩، عدد٢، ٢٠١٨/١٠/٣١م، صـ٥٣- ٧٢.

(2) Louis- Jean Calvet: "ll e tai tune fois 7000 Langues" ،Paris ،Fayard ،2011 ،p. 267.

تدريبيّة مُقدّمة للموظّفين في المجالات الفنيّة والإداريّة، أي ما يقرُب من ١٠٠ساعة للشّخص الواحد، وإذا كانت رينو البرازيل قد وُلدت متعدّدة الثّقافات، فإنّها أيضًا تتحوّل إلى شركة متعدّدة اللّغات.

حيث كان البرازيليّون ليس لديهم القدرة في التّعبير عن أنفسهم بلغتهم أو فهم اللّغة الفرنسيّة للقيام بعملهم، أو قراءة الوثائق الفنيّة وتكييفها، أو متابعة التّدريب، أو حتى إنتاج المستندات (التّقارير والعروض التّقديميّة)، أو التّواصل كتابيًّا، والتّفاعل شفهيًّا مع الزّملاء في الموقع، وكان هناك حاجة ملحّة للبرازيليّين لتعلّم الفرنسيّة والبرتغاليّة والأرجنتينيّة، فقد كانت البرازيل لا توجد بها التزامات محدّدة على الشّركات فيما يتعلّق بتدريب الموظّفين والعمالة كما هو الحال في فرنسا، ولذلك كان أحد المناصب الأولى في قسم التّدريب في شركة رينو البرازيل هو أخصّائي تدريب اللّغة، فكانت رينو من أوائل الشّركات في فرنسا التي أنشأت منصبًا ضمن خدمات الموارد البشريّة المُخصّصة للتّدريب اللّغوي، فقد خصّصت منذ عام ١٩٩٨م ستّة مديرين للتّدريب اللّغوي في كل من فرنسا والبرازيل وإسبانيا وتركيا والمكسيك وسلوفينيا"[(١)].

ولذلك يلعب التّدريب اللّغوي دوراً ذا أهميّة أساسيّة منذ البداية، ويجب على أي شركة أن تكون قادرة على المنافسة في أى دولة في العالم أن تأخذ في الاعتبار الواقع الإقليمي لكل بلد، لأنّه بعيداً عن الاتّصال التّجاري البسيط، فمن الضّروري زيادة التّصدير، عن طريق فهم ثقافة البلد، والتّواصل مع جمهورها وفهم لغتهم، ولغة المورّدين.. ولزيادة القدرة التّنافسيّة للأعمال الاقتصاديّة، يجب أن يكون للّغات والمهارات اللّغويّة بين الثّقافات مكانها في استراتيجيّات الأعمال.

---

(1) Ligia Ferreira: L'implantation de Renault au Brésil: une nternatio Multiculturelle ،Points communs ،la revue du français à visée professionnelle ، n°34 mai ،Direction des relations nternationals de l'enseignement ،Chambre de commerce et d'industrie de Paris ،2008 ،p. 34- 38.

أثر تفاعل التّعدّد اللّغوي في الإعلانات على زيادة التّنمية الاقتصاديّة:

يُعد الجانب اللّغوي في الإعلان من أهم الجوانب لأنّه يعكس علاقة المُعلِن بالجمهور المُستهدَف والمُنتَج، حيث اختيار اللّغة التي ستستخدمها الشّركات عند الإعلان عن منتجاتها هو خيار صعب جداً، سواء في جميع الدّول العربيّة التي تتحدّث الفصحى ولهجات محليّة، أو خارج الوطن بلغات أجنبيّة تتحدّث أيضاً لغات رسميّة وأخرى محليّة.. ولذلك غالباً ما تتوافق اللّغات المُختارة للإعلان سواء الإعلانات البصريّة أو السّمعيّة مع شرائح سكّان في البلد التي يستهدفها الإعلان، فليست اللّغات المُستخدمة في الإعلان تأتي بشكل طبيعي وتفرض نفسها في هذا البلد أو ذاك، فعلى سبيل المثال إعلاناً عن زيت للشّعر النّسائي، ويتمّ استهداف إعلاناته التّسويقيّة إلى البلاد العربيّة فقط، فهناك لهجات محليّة لا تفهمه، وخاصّة ربّات البيوت أو الأشخاص الذين لا يستخدمون اللّغة العربيّة الفصحى، ولذلك يجب على الشّركات المنتجة أن تكون إعلاناتها تهتم بثقافة ولهجة ولغة البلد التي تستهدفها لتسويق منتجاتها، ولكن اختيار اللّغات واللّهجات للرّسالة الإعلانيّة ليس أمراً سهلاً، ولكنّه في مجال التّسويق المحترف أكثر عائداً اقتصاديّاً، لأنّ الاتّصال الإعلامي أو الإعلاني هو أكبر سوق يوفّر عائداً اقتصاديّاً كبيراً، لأنّه يصل لشرائح كبيرة من النّاس.

وما ينطبق على اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات، ينطبق على اللّغات العالميّة ولغات الأقليّات في العالم، فلابد من الاهتمام وترسيخ الجهود بالتّعدّد اللّغوي وخاصّة في مجال الصّناعات وخاصّة الشّركات التي تسوّق منتجاتها خارج البلاد.. فإنّ اللّغة المُستخدمة في الإعلان كأداة اتّصال تربط بين المُستهلك والمُنتج تتطلّب اهتماماً على جميع المستويات.

حتى التّسويق في مجال التعليم فإنشاء جامعات ومدارس بلغات متعدّدة ليس فقط اللّغات الثّلاثة المعروفة الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة، فهناك جنسيّات كثيرة يمكن استقبالهم والاستفادة من خبراتهم في مجالات القطاع الصّحي والصّناعي والتّجاري والتّعليم، فيمكن استقطابهم واستضافتهم ومعهم أسرهم، فيمكن توفير لهم سبُل الرّاحة هم وأسرهم، عدّة أعوام، فيستفيد قطاع

التعليم بإنشاء مدارس خاصّة لتعليم أبنائهم من الخارج، وتوفير جامعات أو كليّات محدّدة لهم، وتوفير أماكن تسويقيّة محدّدة تبيع منتجات بلغاتهم، ويستفيد التّسويق الصّناعي والغذائي من استضافتهم على كفالة الشّركات المتعاملة معهم، وتنشط السّياحة بسبب تواجدهم الإجباري للعمل داخل الدّولة.. فتتطلّب ديناميكيّات اللّغة وتنفيذ إمكاناتها ما يُسمّى ب - "الدّعم البشري"، حيث التّفاعل بين اللّغة والإنسان أمر لا يتجزّأ، فيجب على الشّركات تحسين اللغة وتعدّدها، وهو يساعد في رفع مستوى الموارد البشريّة من خلال تكييف خطط التّدريب بشكل أكثر تدرّجًا خلال كل عام، والهدف النّهائي لخطط التّدريب هو ربحيّة الشّركة وكفاءتها وقدرتها التّنافسيّة.

الخاتمة

النتائج:

– إنّ العلاقة بين اللّغة والتّنمية مسألة مهمّة، حيث تساهم اللّغة في تحسين التّواصل وبالتّالي تُشكّل أحد عوامل الدّيناميّات الاقتصاديّة، ولا يمكن إهمال تأثير التّعدّد اللّغوي على الأداء الكامل لسوق السّلع والخدمات في استراتيجيّة التّسويق، فتتزايد أهميّة التّعدّد اللّغوي كعنصر تسويقي، ممّا يساهم في تعدّد الأسواق وزيادة الاستهلاك، وخاصّة في الوقت الذي يتزايد فيه الحديث عن التّنمية العالميّة والتّنمية المُستدامة، فيجب على الاقتصاديّين الاهتمام بالتّعدّد اللّغوي وديناميكيّات اللّغات، وأن يكونوا مهتمّين بتحليل مبيعات منتجات معيّنة لأنّها معبّأة بهذه اللّغة أو تلك التي تكون قيمتها التّسويقيّة مرتفعة.

– يُشكّل الاقتصاد المعرفي والتّعدّد اللّغوي نقلة نوعيّة في التّطوّر الاقتصادي والاجتماعي، من حيث إنّهما يُنشئان أشكالاً جديدة للاستثمار في الدّول الكبرى والأقليّات حول العالم باعتبار لغاتهم نادرة، فتفتح إمكانيّات جديدة للمُشاركة في إنشاء شركات جديدة لهذه الأقليّات داخل الوطن أو خارجه، وبالتّالي تنشئ أسواقًا جديدة وتزيد من فرص الاستثمار والتّبادل التّجاري معهم، ممّا يُثري الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، ويساهم في حل الأزمات الاقتصاديّة والجيوسياسيّة جراء تبادل السّلع والمواد والآلات، أيضًا يمكن تبادل الخبرات والمعلومات، ممّا يُتيح من توفّر العملات الأجنبيّة وتيسير الشّراكات التّجاريّة سواء مع الدّول الكبري بلغاتهم الرّسميّة والمحليّة، أو مع الأقليّات وبلغاتهم النّادرة داخل كل دولة.

التّوصيات:

– يجب نشر ثقافة التّعدّد اللّغوي داخل الدّولة وخاصّة تشجيع القوى العاملة والموظّفين في القطاعين العام والخاص بالتّعدّد اللّغوي، فيجب إتقان الكادر العامل في الدّولة أكثر من لغة لزيادة فرص الاستثمار الأجنبي والسير في ركب التّنمية المستدامة.

– اللّغة كالنّقد من مسؤوليّات الحكومات، ويجب على الدّولة من وضع سياسة لغويّة مُعلنة ومن خطط خماسيّة وسنويّة.

– زيادة تشجيع قطاعات الإنتاج كالإعلام والدّعاية والنّشر والطّب والذّكاء الاصطناعي والشّئون العسكريّة وثقافة المعلومات والإنترنت وغيرها....، من التّوجّه إلى الاقتصاد المعرفي اللّغوي.

– الاستثمار في اللّغات يعني الاستثمار في توطين الصّناعة والتّجارة والتّقنية والمعارف المختلفة.

– يجب تدريس ونشر اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها على مستوى العالم، وخاصّة دول العالم الإسلامي حتى تتفاعل الثّقافة العربيّة والإسلاميّة مع ثقافات دول العالم الإسلامي، ممّا يُزيد من تقارب وجهات النّظر وسهولة التّواصل والتّفاهم عن طريق وحدة اللّغة، ممّا يُزيد من تنامي الشّراكات بين مُسلمي العالم والتّوجه نحو الاستثمار فيما بينهم بلغة مشتركة، ممّا يُساهم في إقبال غير العرب على برامج تعلّمها، ممّا يّزيد فرص الشّراكة الاقتصاديّة بشكل متنامي.

– يجب اتّخاذ التّعدّد اللّغوي واجب وطني قومي اقتصادي، لما له من دور حيوي في مواجهة التّطرّف الدّيني والفكري عبر الفضاء السّيبراني وشبكات الإنترنت، والذي يؤدّي إلى إفساد العلاقات بين الدّول وازدياد حدّة الخلافات فيعقبها أزمات اقتصاديّة.

– يجب وضع حركة التّرجمة كمشروع وطني اقتصادي، فالتّرجمة تعتبر استثمار طويل الأمد، فتزيد من مقدار العمل النّوعي والمهني، فترجمة العقود والمواثيق والمصطلحات والكتب والمطبوعات العلميّة والمقالات والبحوث والدّوريّات والتّرجمات الآليّة والذّكاء الاصطناعي، هذا كلّه يحقّق أكبر فائدة للاقتصاد القومي.

– أصبح التّعدّد اللّغوي شرطا من شروط النّجاح الاقتصادي، فهو ضمان جودة الإنتاج وسعة السوق وساحة التّرويج، وهو المشروع الاستثماري الحديث في الاقتصاد المعرفي.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث باللغة العربية..... ٢٧٤٨

ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ٢٧٤٩

المقدّمة ٢٧٥١

خطة الدراسة: ٢٧٥١

الدّراسات السّابقة:..... ٢٧٥٢

سبب اختيار الدّراسة:..... ٢٧٥٢

تساؤلات الدّراسة: ٢٧٥٢

القوّة الاقتصاديّة للّغة..... ٢٧٥٣

التّعدّد اللّغوي والهجرة: ٢٧٥٦

التّعدّد اللّغوى والصحّة الدّماغيّة: ٢٧٥٩

دور اللّغة في صناعة السّياحة:..... ٢٧٦٠

القوّة الاقتصاديّة للتّعدّد اللّغوي في مواجهة التّطرّف السّيبراني: ٢٧٦١

السّلوكيّات الخطابيّة المُشاركة في الفضاء السّيبراني المتطرّف: ٢٧٦٣

الخطاب العاطفي:..... ٢٧٦٣

خطاب المؤامرة (التّرويج للشّائعات والأخبار المُزيّفة): ٢٧٦٣

الخطاب السّردي: ٢٧٦٤

دور التّعدّد اللّغوي في مواجهة الخطاب المتطرّف السيبراني:..... ٢٧٦٥

إيجابيّة التّعدّد اللّغوي التّقني: ٢٧٦٥

دور المهارات اللّغويّة في كشف الشّائعات المُستنزِفة للإقتصاد العالمي: ٢٧٦٦

الاستثمار الاقتصادي لتدريس اللّغة العربيّة بين دول العالم الإسلامي: ٢٧٦٧

العائد الاستثماري من التدريس باللّغة العربيّة الأم في المجال الطبّي: ٢٧٧٤
أهميّة التّعدّد اللّغوي في تنمية الاستثمار مع الأقليّات في العالم: ٢٧٧٩
أثر تفاعل التّعدّد اللّغوي في الإعلانات على زيادة التّنمية الاقتصاديّة: ٢٧٨٢
الخاتمة.....٢٧٨٤
النتائج: ٢٧٨٤
التّوصيات: ٢٧٨٤
فهرس موضوعات البحث ٢٧٨٦

تم بحمد الله تعالى